إمـــــارات كـــــورديـــــة عـــــريقـــــة

الإمارة البابانية ..تنقلت في كوردستان لأكثر من ستة قرون

نارين صديق عام كاك

إن أسرة الإمارة البابانية كما جاء في كتاب (شرفنامه) ١٥٩٦م، لمؤلفه (شرفخان البدليسي) تنحدر من الأمير (بوداق ببئي) وأخيه. والجد الأكبر لهم هو(بابا قباد). وبحسب رأي (حسين حوزني موكرياني) فإن الأمير (بوداق ببئي) هو المؤسس الرئيس للإمارة البابانية، وهو من أطلق اسم بابان على منطقة نفوذه.

ويرى الأستاذ المرحوم (محمد جميل روزبياني)، أن لفظة (ببئي) متطورة من(بابائي)، وهو اللقب الروحي الخاص بالقديسين الكاكائيين الذين دعوا فيما بعد بأهل الحق، وصحف بمرور الزمن إلى (بابان). ويذكر الأستاذ (روزبياني) أن العلامة (توفيق وهبي) سأله وأشعره عن منشأ لقب بابان فأجابه: انهم يرجعون في الأصل إلى بابا أردلان. ومما لابد من الإشارة إليه أن كلمة (أردلان) مأخوذة من(آردل) بمعنى سائس الخيل، وهي محرفة من (عادل –عادلان) اسم الجد الأكبر للأردلانيين الذي لجأ إلى شرق كوردستان من شمالها، أيام حملة جنكيز خان المغولي.

(بابان) أسرة عريقة، أشارت إليها دائرة المعارف البريطانية (الانسكلوبيديا) لسنة ١٩٥٠ في مادة (الكرد- (Kurdبأن تاريخها يعود إلى ما قبل ميلاد المسيح، كما يؤكد ذلك كتاب آخر باللغة الفارسية عنوانه (تاريخ وجغرافية كردستان- سير الأكراد)، تأليف (عبد القادر رستم البابانى)، فقد ورد فيه أن هذه الأسرة اشتهرت في المنطقة الكوردية، سواء كان ذلك من حيث العدد، أم النواحي الأخرى في أيام حكم ملوك (كيان) و(أشكانيان)، وأن هذه العشيرة كانت من أكثر عشائر الكورد عددا وعدة، وقد ورد في مصادر تاريخية عديدة أن كورد شهرزور كانوا ذوي سلطة وسيطرة على بلادهم، سواء كان ذلك من قريب أم من بعيد، بل كانوا أقوياء بحيث انهم تمكنوا من الاستيلاء على الحدود القريبة من همدان، وكرمنشاه أيام حكم (اردشير بابكان) الذي امتد من عام (٢٢٦م إلى ٢٤١م).

كان البابانيون يحكمون في إيران (أطراف مريوان وسنندج- وهي مدن كوردية) قبل حوالي اكثر من ثمانمائة سنة، وان آثارهم التي تركوها هناك، بخاصة (المسجد الأحمر)، لهو شاهد على ذلك. كما يشير البدليسي في كتابه (الشرفنامة) إلى إحدى الحروب التي خاضها والده(الأمير شمس الدين) جنبا إلى جنب مع القوات البابانية بأمر من السلطان العثماني، وهذا الحدث الذي يعود تاريخه إلى اكثر من خمسمائة سنة، يؤكد أن البابانيين كانوا قبل هذا التاريخ من ذوي النفوذ والسلطة في المنطقة.

صفات وخصال البابانيين

إن أبناء هذه الأسرة شأنهم في ذلك شأن أبناء الكورد يتسمون ببعض الصفات التي قد تميزهم عن غيرهم من الشعوب، منها الشجاعة والبسالة والاستقامة والإخلاص وعزة النفس والكبرياء المفرط لدرجة الغرور والغطرسة أحيانا، وتمسكهم بالدين، ويظهر ذلك في توجههم صوب رجال الدين الذين كانوا يضمرون لهم كل الود والاحترام، وما قيامهم بإنشاء الجوامع في جميع أنحاء كوردستان إلا تأييد وتثبيت لهذا الواقع. كما إن البابانيين كانوا مولعين بالفروسية، واستعمال السلاح، والرياضة في الزورخانة والملعب والمصارعة وغيرها، و إن الصفة الأبرز بين البابانيين هي احترامهم الشديد للمرأة، وخاصة زوجاتهم، وعدم التزوج بأكثر من واحدة إلا نادرا، لذا برزت نساء من بين الأسرة البابانية ممن لعبن دوراً كبيراً في الحياة الاجتماعية وخاصة في خدمة الضعفاء والفقراء..

الحدود الجغرافية لبلاد بابان.

إن البلاد البابانية كانت واسعة للغاية قبل أيام والي بغداد(سليمان باشا الكبير)، وكانت تمتد حتى زنكباد ومندلي وكانت أربيل والتون كوبري خاضعة لنفوذها ايضاً.

إن الحدود الجغرافية للإمارة في عهد الإمارة البابانية، كما رواه المستر(ريج) ، ونقل عنه المرحوم محمد أمين زكي في كتابه (تاريخ السليمانية وأنحائها) تبتدئ من حدود بغداد وكما يلي: (الداوودة ويبدأ على بعد أربع ساعات من كفري، دلو، زنكنه، كوم، زنداباد، شيخان، نورة، جمجمال، جياسور، كوجماله، شوان، جبوق قلا، عسكر، قلاسيوكه، كردخير، بازيان وانحاء قره داغ والذي يشمل باني خيلان، سرجنار، سورداش، مركه، بشدر، كلاله، شنيك، ماوه ت، آلان، سيوه يل، سرآو، ميرآو، بالخ، كابيلون بازار، بركيو، سروجك، كولعنبر، حلبجه، شميران، قزلجة، ترتول، قره حسن، ليلان).

مراكز الامارات البابانية

انتقلت مراكز الإمارة البابانية قبل استقرارها في مدينة السليمانية بشكل نهائي بين أماكن عديدة، وكانت أهم المراكز لها:

❖ مدينة مريوان : اتخذت هذه المدينة مركزاً للإمارة البابانية بتاريخ (١٢٠٢م- ١٣٩٦م)، وذلك في عهد الأمير حمزة الباباني وما بعده من الأمراء.

❖ مدينة دريأس: خلال حكم الأمير سيف الدين الموكري.

❖ مدينة اورميه: في زمن حكم الأمير صارم سيف الدين الموكري.

❖ مدينة سابلاخ-مهاباد: أيام حكم الأمير بوداق بن شير بك.

❖ مه ركه: وهي قرية كبيرة تابعة لمحافظة السليمانية حالياً، ولكنها كانت مركزا للإمارة البابانية حوالي سنة (١٥٩٦) م.

❖ داره شمانه: وهي قلعة كبيرة من (قلعة دزه)، وكانت مركز الإمارة في عهد (فقي احمد)، مؤسس الأسرة البابانية الأخيرة، واستمر فيها الحكم حتى سنة (١٦٠٨) م.

❖ ماوه ت: مركز الناحية التابعة لشهربازار في السليمانية حاليا، والذي كان مركزاً للإمارة من سنة (١٦٠٨- ١٦١٩)م.

❖ قلعة بكراو: الذي استمر فيه الحكم حتى العام(١٦٢٧)م.

❖ قلعة جوالان: اتخذت مركزاً للإمارة في فترة حكم محمود باشا، ذلك بين عامي(١٦٦٩-١٧٨٤)م.

❖ مدينة سنه- سنندج: عاصمة كوردستان الإيرانية، في عهد كل من سليمان باشا ببه، ونسله محمد باشا وغيرهم وكان تاريخ حكمهم بين السنوات (١٧١٩م **1730**–م).

❖ السليمانية: مركز الإمارة منذ إنشاء المدينة وحتى سقوط الإمارة البابانية بين السنوات (١٨٤٧-١٨٥٠)م.

خدمات وآثار البابانيين

بعد أن ضاق (إبراهيم باشا بابان) ذرعا بمركز الإمارة البابانية السابقة في (قلعة جوالان) لضيقها ووقوعها في بقعة منزوية خلف جبل (كويزة)، ولقربها من الحدود الإيرانية وتعرضها لهجماتها المستمرة، قام بإنشاء مدينة السليمانية سنة (١٧٨٤)م، الذي يعد من أهم الأحداث العمرانية في الفترة التي حكم فيها المماليك العراق.

لقد قدم البابانيون خدمات كبيرة للوطن، ولهم جانب مشرق ومشرف من الحضارة، فقاموا بأعمال جليلة لخدمة العلماء ورجال الدين، وعوضوا إماراتهم عما أصابتها في الحروب بان أنفقوا أموالاً كثيرة في بناء المدارس، والمساجد في كوردستان، والاهتمام بها و إصلاحها، كما انشأوا المكتبات في جميع أنحاء البلاد، وخاصة مكتبة (قلعة جوالان)، التي انتقلت فيما بعد إلى الجامع الكبير في السليمانية، إضافة إلى إنشاء مكتبة في كل جامع. وقد نال الأدباء والشعراء والأطباء الشعبيون والفنانون احترام البابانيين الذين كانوا يمدون يد العون والمساعدة لهم دائماً، ويظهر ذلك من شعر شعراء فحول أمثال (الملا خضر نالي) و(الحاج قادر كويي) و(الشيخ رضا طالباني) و(مصطفى بك الكوردي). كما اهتموا بالصناع الماهرين وأرباب الحرف والمهن والفنون الذين برزوا في منطقة السليمانية، وكانوا حريصين على وقف ممتلكاتهم غير المنقولة على الجوامع والمدارس الدينية والجهات الخيرية الأخرى فلم يطمع أحد من الأمراء البابانيين يوما في امتلاك الإقطاعيات الزراعية أو جمع الأراضي والعقارات إسوة بما قام به غيرهم من ذوي السلطة أو المنزلة لدى العثمانيين من الرؤساء أو الشيوخ، خاصة بعد سقوط الإمارة البابانية.

أسباب سقوط الإمارة البابانية

إن السبب الرئيس لسقوط الإمارة البابانية وبقية الإمارات الكوردية هو عقد معاهدة ارضروم الأخيرة بين إيران والدولة العثمانية، فلم تبق حاجة حقيقية لبقاء استمرار الإمارة البابانية، والتي كهلت هي بدورها، وحملت معها أسباب زوالها، فأوعزت الأستانة، إلى (نجيب كويزلكي) بتفنيد ما استقر عليه الرأي و إبعاد آخر أمير وهو (احمد باشا) إلى الأستانة. ومن ثم نفي جميع البابانيين إلى تركيا احتياطا للأمر، ولكي لا يفكر أحدهم بإعادة الإمارة أو إحيائها من جديد.

ومن الأسباب الأخرى لسقوط الإمارة، هو قيام بعض الأمراء البابانيين بإنشاء جيش عصري كامل العدة والعدد، والاستعانة بالخبراء الأجانب من الروس والفرنسيين لتنظيمهم وتدريبهم، وفتح معامل لصنع الأسلحة والمعدات والذخيرة الحربية، وذلك ولد شعوراً بالحذر لدى ولاة بغداد والأستانة خشية استفحال الأمر، فأسرعوا إلى إلغاء الإمارة. كما أن سوء الأوضاع الاقتصادية للإمارة نتيجة للأوضاع السياسية غير المستقرة، خاصة في فترة من حكم الإمارة، وتخلي العشائر الكوردية عنها مثل عشيرة الجاف، كلها ساهمت في نهاية الإمارة البابانية.

ملحمة (مم و زين) روميو وجولييت الأدب الكوردي

د. محمد علي الصويركي

صاغ أحداث ملحمة (مم و زين) الشعرية (احمد خاني) المتوفى عام ١٧٠٦، وهو أحد أعلام الكورد الذين برعوا في علوم الفقه والفلسفة و التصوف و الادب.

ولد أحمد خاني ابن الشيخ الياس في قرية(خان) بالقرب من مدينة (بايزيد) بكوردستان تركيا، سنة ١٦٥٠، وقد نسبه البعض إلى عشيرة (خانيان). ترعرع هذا الشاعر الكبير في أحضان عائلة متوسطة الحال فتعلم على أيدي خيرة علماء عصره بمساجد مدينة(بايزيد) ، كما درس في مدارس المدن الكبيرة مثل (بايزيد ، وتبريز ، وبدليس) ، وقد ظهرت عليه علامات النبوغ وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، اطلع على علوم عصره ، وجمع بين الأدب ، والفقه الإسلامي والتصوف ، فذاعت شهرته مقرونة بالثقافة الواسعة والمعرفة العميقة في الأمور الأدبية والفلسفية والدينية. ساعده في ذلك إتقانه العربية والفارسية والتركية فضلاً عن لغته الكوردية.

تعد ملحمة (مم و زين) من أهم آثاره الشعرية، ولأنها أروع ملحمة شعرية في الادب الكوردي، لذلك جلبت أفكارها وأسلوبها أنظار عدد كبير من النقاد والباحثين، من الكورد و غيرهم، بمن فيهم عدد غير قليل من المستشرقين، ونالت اهتماماً محلياً وعالمياً، إذ طبعت غير مرة في كوردستان، ونقلها الشاعر الكوردي (هزار) من اللهجة الكرمانجية إلى اللهجة الموكرية شعراً. أما عالمياً فقد ترجمت إلى العديد من اللغات، منها العربية و التركية و الارمنية و الفارسية، و ترجمت إلى الروسية من قبل المستشرقة (مارجريت رودينكو)، وطبعت في موسكو ,١٩٦٢ كما ترجمها الأديب الفرنسي (روجيه لسكو) في العام ١٩٤٢، وترجمها نثراً إلى العربية الشيخ العلامة (محمد سعيد رمضان البوطي)، و طبعت في دمشق اكثر من ست مرات. ويختلف الباحثون في تحديد تاريخ تدوينها، ويرجح انه انتهى منها في الرابعة و الأربعين من عمره، وربما باشر بها عام ١٦٦٥، وقد أخذت منه ثلاثين عاما من عمره.

ولأن (أحمد خاني) عاش في النصف الثاني من القرن السابع عشر، الذي كان حافلا بالصراع بين الإمبراطوريتين الفارسية والعثمانية للسيطرة على كوردستان وثرواتها، والذي شهد أيضا انهيار الإمارات الكوردية الواحدة تلو الأخرى، وآخرها إمارة (بدليس)، وانصراف الأمراء والحكام الكورد إلى الاقتتال الداخلي، فكتب ملحمته الخالدة (مم وزين) يدعو فيها الأمراء الكورد إلى الاتحاد والتعاون بدلا من الاقتتال والفرقة، ويوضح لهم مرامي الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية في احتلال كوردستان والتمتع بمواردها وبموقعها الإستراتيجي المهم.

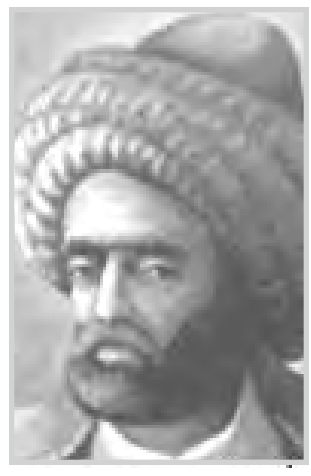
احمد خاني

تقع هذه الملحمة في (٢٦٦١) بيتاً، وتتألف من (٢٥) فصلاً في (١٨٤) صفحة من القطع الصغير، وتعد اعظم مأساة عاطفية في تأريخ الأدب الكوردي، وهي واقعية من أول فصل إلى آخر فصل، فهي قصة الحب العفيف، والوفاء المخلص، والتضحية بالنفس، وهي قصة مجنون ليلى، وروميو وجولييت .

تدور أحداث هذه القصة في حوالي العام ١٣٩٣ في جزيرة (بوتان)، في قصر أميرها الكوردي (زين الدين)، إذ كانت بلاد الكورد إذ ذاك منقسمة إلى إمارات يتولى إدارة كل منها أمير يتمتع بالجدارة و القوة، ولم يكن الأمير (زين الدين) ذا كفاءة عالية وسلطان فحسب، بل كان يتمتع إلى ذلك بغنى واسع وجاذبية وهيبة أكسبته حب أهالي إمارته وكوردستان قاطبة. وكانت له شقيقتان تعدان مثالاً للجمال الكامل في كوردستان، كبراهما (ستي) التي لا يتجاوز عمرها العشرين، والصغرى (زين).

تبدأ الملحمة في أصيل أحد الأيام، والناس يودعون (٢٠ آذار) ليستقبلوا ربيع سنة جديدة، يقضون نهارهم على ضفاف دجلة وفي سفوح الجبال، جرياً وراء تقاليد الاحتفال بعيد نوروز، حين أرادت (زين) العثور على الرجل الذي لن يعجبها إلا إذا بلغ جماله في نفسها مبلغ فتنة هذه الطبيعة الحالمة. فتنكرت الشقيقتان (ستي) و(زين) بلباس الرجال وهيآتهم، واندستا في صفوف الناس وقد نجحتا في الفكرة هذه ما أتاح لكل منهما أن تجدا من يعجبهما، وكان هذان الشابان هما (تاج الدين) و (مم) العاملان في قصر أخيهما الأمير (زين الدين).

في قصر الأمير(زين الدين)، كانت تعيش مربية هرمة قوية اسمها (هيلانة)، وقد شاء لها أن تجمع بين الأميرة (ستي) و (تاج الدين) دون صعاب، فانتهى أمرهما بالزواج، بينما أخفقت هي ومعها الأقدار أن تمتن حبل الوصال بين الأميرة (زين) و(مم) سكرتير ديوان الأمير،اللذين أصبحا يعيشان ألم الفرقة و العذاب، إذ تأبى سنن الكون إلا أن تمارس فعلها، فتجمع بين عنصر الخير والشر وتمزج فرحة السعادة بدموع البؤس. فعنصر الشر في هذه القصة هو حاجب خاص لديوان الأمير يدعى (بكر)، كانت له نفس تنطوي على اشد ألوان الخبث والمكر، ولم يكن في مظهره قصيراً أو دميماً فحسب، بل كان إلى ذلك اجرد الشكل باهت السحنة ذا عينين تشعان بمزيج من الحقد والكراهية والحسد. وقد استطاع (بكر) أن يجعل الأمير (زين الدين) يتشبث برأيه ويرفض زواج (مم) و(زين).

وبعد انقضاء الشهور المتوالية، كانت حياة (زين) تمر في خلوات مع الأشباح والأطياف، وحديث مع الخيالات والأوهام، يطوف كل ذلك بها، ثم يستقر في ذهنها و قلبها شيء واحد فقط هو اسم (مم). أما (مم) فقد كان يبكي حتى تقرحت عيناه، ولم يزل يتوجع و يتحرق حتى كادت أن تنطفئ جذوة حياته، ولم يزل تنهار منه القوى و تخور فيه العزيمة و يصفر منه الشكل إلى أن طرحته الحمى في مكان ما على شاطئ دجلة وحيداً إلا من بعض أصدقائه المخلصين الذين كانوا يعودونه و يواسونه بين فترة و أخرى.

لقد استطاع (مم) و(زين) حيناً من الزمن أن يخفيا عن الناس قصة حبهما، ولكن هذه الطاقة لم تدم لهما طويلاً، فسرعان ما هتك من حول قلبيهما الستر، وراحت الألسن تتحدث عن حبهما و تتخذ من خبرهما لحناً يسري إلى كل مكان. وراحت التعليقات المتخيلة تسبح حول ذينك المسكينين البريئين اللذين لم يذوقا من الحب إلا مرارته وعلقمه، و تسرب الخبر إلى الحاجب الخبيث (بكر) الذي أوغر قلب الأمير ضد (مم)، فصمم على قتله وأعد له مكيدة رسمها له (بكر)، ولكن تدخل (تاج الدين) صديق (مم)، جعله يستبدل القتل بسجنه في إحدى الآبار الحالكة دون مبرر أو منطق!

وفي غياهب السجن أصيب (مم) بمرض السل، أما (زين) فقد كان حالها ليس بأحسن من حاله، إذ انتهى أمرها مهجورة في إحدى غرف القصر تبكي حبيبها المسجون. وفي أحد الأيام جاءها الأمير (زين الدين) بخطة جهنمية من حاجبه (بكر) لكي يقتل (مم) أمام عينيها، ولكنه عندما شاهد حالها رق لها قلبه، و ندم على ما فات، و هنا قالت له (زين): ((لقد فرقتنا في هذه الحياة، فوصيتي لك أن تجمعنا في مماتنا)). ثم سمح لها بزيارة (مم) في سجنه لعلها تودعه قبل الرحيل، وعندما شاهدته ألقت بجسدها عليه حتى لفظ الاثنان أنفاسهما. وهكذا حكم الدهر أن لا يجتمع الحبيبان إلا في ظلمات تلك الحفرة و توارى العاشقان في لحد واحد. أما (بكر) فقد نال جزاءه العادل وهو الموت على يد (تاج الدين) صديق (مم)، الذي أدهشته الحالة التي وصل إليها هذان العاشقان بسبب ما أشعله من فتنة وحسد بين الأمير وبين الحبيبين.

إن قبر بطلي هذه الملحمة(مم و زين) لا يزال شاخصاً في جزيرة (بوتان)، والعجيب أنه ظل محاطاً بسور من ظلال الأشجار والورود.

تـــشكـيـل كـــوردي

شـــمال عـــادل سلـــيـــم

الفنان (شمال عادل سليم): شاعر وتشكيلي من مواليد أربيل، مقيم حاليا في الدانمارك، صدرت له العديد من الأعمال الفنية والأدبية، منها، مجموعة شعرية باللغة الكوردية بعنوان (لوغزى سه فه ر). ومجموعة شعرية باللغة الدانماركية، كتب مقدمتها الشاعر الدانماركي الكبير(ايريك ستنوس). كما صدر له كراس باللغة الدانماركية بعنوان: (سنتان في الظلام).

وقد أقام العديد من المعارض الفنية الفردية والجماعية منها:

. معرض شخصي في ذكرى جريمة الانفال، في كوبنهاكن العاصمة في عام ١٩٩٤

. معرض مشترك مع فنانين دانماركيين في ذكرى يوم العالمي لضحايا التعذيب في المتحف الوطني الدانماركي في ١٩٩٩

. معرض شخصي بمناسبة ذكرى مجزرة مدينة حلبجة الشهيدة قي كوبنهاكن عام ٢٠٠٣

. معرض في قاعة المكتبه في كوبنهاكن.

له موقع على الانترنت:

www.sitecenter.dk/shamal

من مكتبة الأطاريح الكوردية

البناء الفني في القصة الكوردية القصيرة (١٩٧٠-١٩٨٠)

الباحثة: أحلام منصور
الشهادة: ماجستير/ جامعة بغداد ١٩٩٨

القصة كجنس أدبي وفني موضوع جديد في الأدب الكوردي، وهذه الظاهرة تتجسد في آداب الشعوب، إذ أن فن القصة القصيرة موضوع جديد في أدب الشعوب، لأن بداياته تعود إلى القرن التاسع عشر.

إن السنوات التي سبقت السبعينيات من الأدب الكوردي لم تخل من القصص الفنية الناجحة، ولأن القصصيين الكورد باتوا يمتلكون خبرة وتجربة غنية في هذا المجال، وبعد أن تطورت التيارات الأدبية في الآداب العالمية، حاولت القصة الفنية الكوردية أن تجد لها مكاناً وتلحق بهذا الركب وبات القصصيون يجيدون التعامل مع قضايا الشعب الكوردي اكثر من السابق.

كما ان قصص الخمسينيات والستينيات قد أرست أسساً قوية للكتاب كي يكون بمقدورهم وبذكاء وضمن إيديولوجية معينة التعامل مع طبيعة مضمون قصصهم. وفي الوقت نفسه بدؤا يبحثون عن انسب الأشكال والأطر للخروج بقصة ناجحة سائرة جنباً إلى جنب مع القصة العربية والعالمية.

تعود أسباب اختيار البحث عن القصة السبعينية في كوردستان العراق لأسباب عديدة منها أن النقاد والباحثين وحتى الأكاديميين لم يتطرقوا إلى هذا الموضوع الزاخر بأشكال فنية جديدة، منها استخدام القصصيين التيارات الأدبية الحديثة، وتأثرهم بالفلسفة الحديثة والتجارب الأدبية العالمية.

وكان من الضروري أن نقدم بحثاً علمياً، لأننا أبناء هذا الجيل وقد تعرفنا عن قرب على المعاناة وعن كيفية التعامل مع القصة الفنية الكوردية، وان النصف الأول من سنوات السبعينيات كان سنوات انفتاح وسعة مجال النشر أمام القصصيين مع حرية التعبير.

تضمن الفصل الأول عرضاً لتاريخ القصة الكوردية منذ نشوئها إلى العام (١٩٧٠)، وعالجت موضوع الفضاء السياسي والتاريخي لنهاية الستينيات وبداية السبعينيات إضافة إلى بحث مركز عن تيار (روانكه). وتناول الفصل الثاني مبحثاً نظرياً عن البناء الفني للقصة القصيرة، فيما تضمن الفصل الثالث تحليلاً موضوعياً لأهم قصص فترة السبعينيات.